الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

تخصص: دعوة وإعلام واتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

أثر النية الصالحة في الدعوة إلى الله

إعداد الطالبتان:

حياة دوش.

خديجة عدوكة.

إشراف الدكتور:

عبد الكريم بوغزالة

السنة الجامعية:1432/1433هـ.2011/2012م.

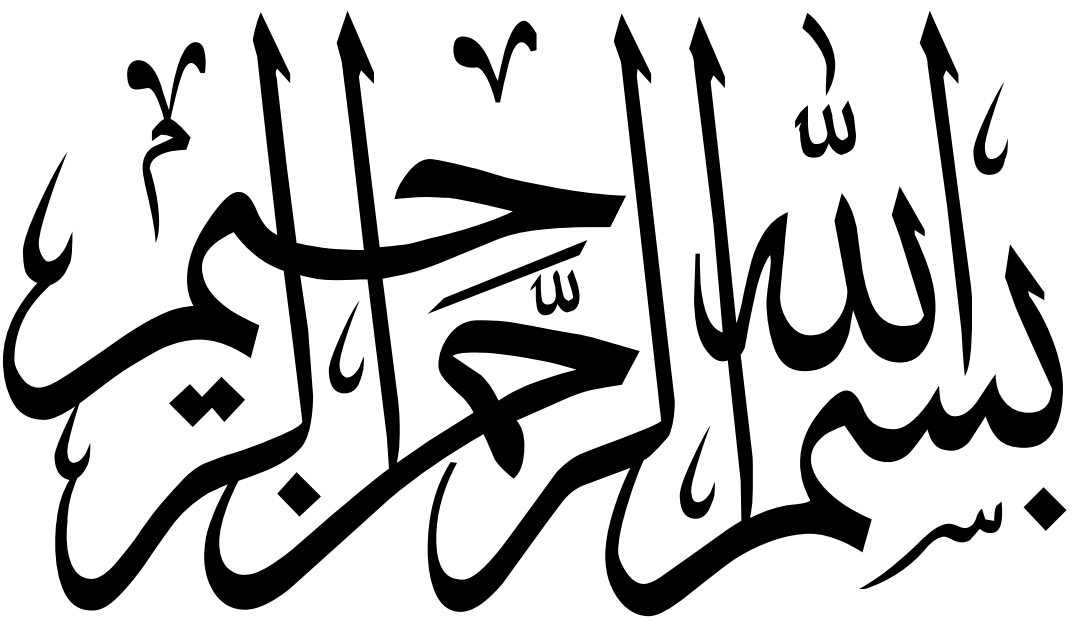
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إن موضوع النية الصالحة وعلاقتها بموضوعات الدعوة، يكشف لنا الكثير من الآثار التي تتعرض لها النية، والمترتبة على بناء تلك العلاقة، وأن النية الصالحة تدخل فيها الكثير من المواضيع وهي النية في العقيدة، والعبادة والمعاملات، والأخلاق، وأنها تهدف إلى براءتها من كل قصد ضال وهدف منحرف، وأن النية عند تأثيرها في الداعية المسلم تزيد من تقويته النفسية، وقد اهتم موضوع البحث بتفعيل أهم مفردات الدعوة وهي: الأساليب والوسائل اللذان يستنفذان كامل طاقتهما في خدمة الدعوة بالأدلة المقنعة والكاشفة للحق، وإن تأثير النية في نجاح الداعية هدف كبير في التأثير عنه وتأهيله، وأن النّية أبرزت أهم محاسنها للرد على أعداء الدعوة الذين مازالوا يتطاولون عن الدعوة بالهمز والغمز في عدالة الشريعة الإسلامية والنقص من شأنها.

Résumé d'object

Le sujet de la foi valable et sa relation à l'appel de sujets, révèle un grand nombre des effets subis par la foi, et les implications de la construction de cette relation, et qui va nettoyer l'intervention a beaucoup de sujets une foi dans la doctrine, le culte, les transactions, et de l'éthique, et il vise à son innocence de toute intention parasite le but de déviant, et que l'intention à son impact sur prédicateur musulman renforcer mentale, était intéressé par le sujet de recherche pour activer le vocabulaire principal de l'appel: les méthodes et les moyens qui appauvrissent la couche compléter leurs énergies au service de l'appel à des preuves convaincantes, révélant à la droite, bien que l'impact de la foi dans le succès de l'appel pour un grand objectif pour l'influencer et la réhabilitation, et qui a souligné l'intention du mérite le plus important pour répondre à l'appel des ennemis qui sont encore appel pour diffamation et des insinuations Balhmz la justice dans le droit islamique et le manque de volonté

مقدمة

الحمد الله الذي كتب على نفسه الرحمة لعباده، تفضلا منه وإحسانا وجعل من شريعته فرقانا بين الحق والباطل، وأقام لعباده حدودا بين مهاوي الأهواء ومسلك المصالح الفطرية النافعة، وأمرهم أن يكون قصدهم تبعا لقصده، وسيرهم وفق شريعته حتى تتحقق فيهم العبودية لله اختيارا كما هي متحققة فيهم إجبارا لقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَ مَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَشَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام 162).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

إنّ النية الصالحة التي هي من سمو المبادئ، والقيم الإسلامية، والتي يقوم عليها أي عمل أو فعل، كما لاينفع قول إلاّ بعمل، ولا ينفع قول وعمل إلاّ بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلاّ بما يوافق السنّة، والنّية تكون في القلب والجوارح، وإن لإصلاح النّية والموضوعات الدعوية وتحديدها على نحو يكشف الآثار الجليلة أهمية كبيرة، وإن إهمالها وعدم العناية بها يؤدي إلى كثير من المتاعب والصعوبات، والنية الصالحة في الدعوة الإسلامية تدخل في موضوعات الدعوة مما يجب أن تكون النية صالحة.

ولنجاح النية الصالحة اعتمدنا في بحثنا هذا على أساليب ووسائل الدعوة اللذان يستنفذان كامل طاقتهما في خدمة الدعوة وفق معطيات فقه النّية الصالحة.

إشكالية الموضوع:

من خلال الدراسة المتتبعة لآثار النية الصالحة في موضوعات الدعوة ومفرداتها نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي علاقة النية الصالحة بموضوعات الدعوة، وأركانها ومفرداتها؟
- كيفية توظيف الداعية لتلك المعرفة في خدمة الدعوة؟

المنهج المعتمد :

والمنهج الذي اعتمدنا عليه الوصفي التحليلي

أسبا ب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع منها:

- محاولة معرفة مكانة النية الصالحة وأهميتها في موضوعات الدعوة.
- إبراز أهمية الموضوع على مستوى العالم لإسلامي خاصة في وقتنا الحالي.
- من خلال تخصصنا في هذا المجال آثرنا دراسة هذا الموضوع لإثراء معلوماتنا عن النية الصالحة وكيفية توظيفها في موضوعات ومفردات الدعوة .

أهمية الموضوع:يكتسب موضوع النية الصالحة أهمية كبيرة ونحسب أن إهماله وعدم العناية به، وراءه كثير من المتاعب التي ألمت ببعض المسلمين، وذلك لما يكتنف إصلاح النّية من مجاهدات وما يحقّها من صعوبات، وما يترتب على إهمالها من مصائب وأزمات لاسيما على مسيرة الدعاة والمصلحين.

ومن أهميته أيضا التعرف على آثار النّية الصالحة في مجال الدعوة، والتي لا ينبغي غض الطرف عنها، أو التقليل من شأنها.وإضافة إلى ذلك أن كثيرا من خلافات المسلمين، لا يراد بها الحال، ليس من أجل غموضها أو التباس فهمها، إنّما لحلها.

أهداف الموضوع تتمثل في :

- توضيح مفهوم النية وأهميتها بموضوعات الدعوة.
- إبراز علاقة النية الصالحة بموضوعات الدعوة.
- تبيين مدى تأثير النية الصالحة في موضوعات ومفردات الدعوة.
- إيضاح الرد على أعداء الدعوة .

صعوبات الموضوع:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا العمل المتواضع:

- ضيق الوقت.
- عدم الحصول على المعلومات الكافية والملمّة لهذا الموضوع.

أهم المصادر:

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

• النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، للمؤلف: غازي غزاي المطيري.

• أحكام النية في مسائل الأحوال الشخصية، للمؤلف:محمد عبد الحميد إبراهيم الأشقر.

• مجموعة الفتاوى، للمؤلف: تقي الدين أحمد ابن تيمية .

الخطة المتبعة:

والخطة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا والتي اشتملت على مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة،وهي كالتالي:

المقدمة وفيها بيان الخطة وسبب الاختيار.

المبحث التمهيدي ففيه تعريف بالنية وبيان أهميتها.

المبحث الأول:النية الصالحة وأثرها في موضوعات الدعوة واشتمل على أربعة مطالب، المطلب الأول:العقيدة، المطلب الثاني:العبادة، المطلب الثالث: المعاملات، المطلب الرابع: الأخلاق.

المبحث الثاني:أثر النية الصالحة في نجاح الداعية، واشتمل على ثلاث مطالب، المطلب الأول: تأهيل الداعية، المطلب الثاني:تأثير الداعية، المطلب الثالث:الإصلاح بين الدعاة.

المبحث الثالث:أثر النية الصالحة في أركان الدعوة الأخرى، وفيه أربعة مطالب، المطلب الأول: وسائل الدعوة، المطلب الثاني: أساليب الدعوة، والمطلب الثالث: استمالة المدعو، والمطلب الرابع:الرد على أعداء الدعوة، والخاتمة اشتملت على نتائج البحث. وفي الأخير نرجو من المولى عزوجل أن يكتب لنا النفع والقبول والله هو المعين والهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

مبحث تمهيدي: تعريف النّية وأهميتها

ويشتمل على:

1 – تعريف النّية

2– حكم النّية.

3– أهمية النّية.

من بديهيات البحث العلمي الاستكشاف والتغلغل في مسار البحث الدقيق للوصول الى الحقائق الموضوعية وللوقوف على أهمية النية أولا يلزم التعريف بها على نحو يكشف حقيقتها .

أولا:تعريف النية.

1) لغة:نوى الشيء نية بالتخفيف، و النّية والنوّى: الوجه ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة لا غير، والنّية والنوى جميعا البعد والنَّوى الدار، والنّوى التحول من مكان إلى آخر، أو من دار إلى دارٍ غيرها, كما تنتوي الأعراب في باديتها، كل ذلك أنثى، وانتوى القوم إذا انتقلوا من بلد إلى بلد، والناوي الذي أزمع على التّحول. والنّوى معناها القصد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم[1] ونية: جمع نيات نوى قصد توجّه النّفس نحو أمر من الأمور[2] والنّية هي توجه النّفس نحو العمل القصد جميع نّيات [3] ،وفي الحديث الشريف «إنّما الأعمال بالنيّات وإنّما لكل امرئ ما نّوى[4]»والنّية بمعنى الحفظ قول نوى الله فلانا أي حفظه[5].

2)-اصطلاحا:هي عزم القلب على فعل الشيء[6]،

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، تقديم: علي شيري، باب النون ، دار الحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط:1، 1988 م مج: 14، ص:(342_343).

[2]- أحمد زكري بدوي وصديقه يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دط)،(دت)، ص:783.

[3]- علي بن هادية بلحسن بليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية، الجزائر للكتاب الجزائر، ط:5، 1984م، ص:1263.

[4] - رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية و الحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم(54)، ص: 490.

[5]- محمد عبد الحميد إبراهيم الأشقر، أحكام النية في مسائل الأحوال الشخصية، إشراف عدنان هاشم صلاح، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستيرفي القضاء الشرعي ، بكلية الدراسات العليا في جامعةالخليل2005/1426 ، ص:19.

[6] - صالح بن محمد العليوي، مباحث في النية، دار القاسم، الكتيبات الإسلامية، (دط)،(دت) ص:7.

وقد اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف النّية وسنعرض هذه التعريفات ثم نبيّن التعريف الأرجح :

أ- تعريف النية بأنها القصد:

عرفها القرافي[1]:(بأنها قصد الإنسان بقلبه ما يريد بفعله).

وعرّفها بعض العلماء بأنّها قصد الشيء مقترنا بفعله.

تعريف صالح بن غانم السد لان بقوله:(النية قصد كلي نسبي شامل للعزم والقصد المتقدم على الفعل أو المقارن له في بعض أحواله).

ب- تعريف النية بأنّها قصد الطاعة:

قال بعض العلماء بأنّها (قصد الشيء ابتغاء وجه الله سبحانه، وامتثالا لأمره)[2] والقصد أعم من النّية، القصد لا يكون إلا بفعل مقدور يقصده فاعل النية فينوي الإنسان ما يقدر عليه وما يعجز عليه، والنّية تتعلق بالمقدور عليه والمعجوز عليه بخلاف القصد والإرادة فإنّهما لا يتعلقان بالمعجوز عنه لا من فعله ولا من فعل غيره، والعلاقة بينهما كما قال: ابن القيم [3](إن النّية هي القصد بعينه)[4]

ج- تعريف النية بأنها الإخلاص:

قال الزركشي[5]:(الإخلاص محض النّية) الإخلاص من عمل القلب وهو النّية ولا يحصل بدونها وقد تحصل بدونه، أما الفرق بينهما: النّية هي تلك الإرادة التي تقصد الفعل، أمّا الإخلاص: فهو تلك التي يقصد بها التوجه بالفعل إلى الله.

كما قال بعض العلماء: الفرق بين النّية والإخلاص هو أن النّية تتعلق بفعل العبادة،

---

[1] - محمد بن يحي بن عمر بن أحمد بن يونس بدر الدين القرافي، الفقيه المالكي اللغوي، من أهل مصر ولي قضاء المالكي فيها، له كتب كثيرة، توفي 1008هـ، من كتاب أحكام النية في مسائل الأحوال الشخصية لمحمد عبد الحميد إبراهيم الأشقر، ص:28.

[2] - محمد عبد الحميد إبراهيم الأشقر،أحكام النية في مسائل الأحوال الشخصية ،ص(19_20).

[3]– ابن القيم الجوزية هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزّرعي، الدمشقي، المحدث، ولد691هـ تتلمذ على طائفة من العلماء، توفي 13 رجب 751هـ، من كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ص(5_7).

[4]– غازي غزاي المطيري ، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص17.

[5] – بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، وهو فقيه وأصولي شافعي،أثرى المكتبة الإسلامية بكتب رائعة منها خبايا الزوايا، ولد 745هـ، وتوفي 794هـ، انظر مقدمة كتاب المنثور في القواعد الفقهية لزركشي.

وأما إخلاص النّية في العبادة فيتعلق بإضافة العبادة إلى الله عزوجل [1].

د- تعريف النية بأنّها عمل القلب:

قال النووي[2]:النّية عزم القلب على عمل الفرض أو غيره، قال ابن القيم (النّية عمل القلب).

هـ- تعريف النية بأنّها الإرادة:

قال الغزالي[3]:النّية هي الإرادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل، إلى ما هو موافق الغرض إمّا في الحال وإمّا في المآل.

و-تعريف النية بأنها علم:

قال ابن القيم: " النَية علم الفاعل بما يفعله وقصده له،"فأضاف قيدا جيدا وهو قصد الفاعل لما يفعله ومع ذلك فهو تعريف يصدق على وصف النَية لا جو هرها".

القول الراجح:

وبعد هذا العرض فإن التعريف الراجح من هذه التعاريف هو تعريف الزركشي (الإخلاص محض النّية) وهي قصد العمل، ومن قُصد لأجله العمل، وأن النية والقصد والعزم جميعا من أقسام الإرادة وأنها متقاربة فيقوم بعضها مقام بعض مجازا إذا دل السابق على المقصود.

قال الإمام الغزالي: اعلم أنّ النّية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد، وهو حالة وصفة للقلب، يكتنفها أمران العلم يقدمه لأنّه أصله وشرطه والعمل يتبعه لأنّه ثمرته وفرعه. [4]

---

[1] – محمد عبد المجيد إبراهيم الأشقر، أحكام النية في المسائل والأحوال الشخصية ص:(24–27).

[2]– يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسن بن محمد بن حزام أبو زكريا النووي، الدمشقي، ولد في نوى سنة 631 ه، توفي(24رجب الأربعاء 676ه) ودفن فيها، من كتاب شرح رياض الصالحين ص: (7_8).

[3]– محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسى أبو حامد، مولده ووفاته في الطايران بخرسان، توفي (505ه) حجتة الإسلام وهو فيلسوف، رحل إلى عدة بلدان للدراسة، ويعود نسبه إلى صناعة الغزل، من كتبه إحياء علوم الدين، من كتاب أحكام النية في المسائل والأحوال الشخصية، ص:24.

[4] – محمد عبد المجيد إبراهيم الأشقر، أحكام النية في المسائل والأحوال الشخصية ، ص:(27_28).

وخلاصة القول: أنّ النّية في الشرع ليست بمعنى الواحد في جميع المسائل بل هـــي على معنيين: فالمعنى الأول:هو قصد الفعل من فعل الفعل لأجله، وهذا المعنى يكون في المسائل التي يظهر فيها قصد التقرب إلى الله[1].

_ وبعد هذه التعاريف نخلص إلى المعنى الاصطلاحي المتصل بموضوع البحث ليكون نقطة الارتكاز بمفرداته ومرجعية علمية مضمونة، تسمح باستحضار مفهومها بين دفتي البحث ليأخذ بعضه بحجز بعض على نحو منطقي مقبول مفاده مايلي:

(قصد شرعي مبرئ من النواقض الصارفة والموانع الصادقة،يراد منه خلوص إرادة الداعية ونشاطه من كل شيء، سوى الله حال الشروع في الدعوة ومن قبل ومن بعد وبين ذلك)،وهذا التعريف يستغرق جميع نشاط الداعية ويتصل بواثق العُرى إلى الأسس والأساليب والوسائل، ولا يخرج عن نطاقه شيء من مفردات الدعوة[2].

ثانيا: حكم النّية:

النّية شرط لصحة العمل قال ابن حجر[3]: واختلف الفقهاء هل هي ركـــن أو شرط؟ والمرجح أن إيجادها ذكرا في أول العمل ركن، واستصحابها حكما بمعنى أن لا يأتي بمناف شرعا شرط[4].

ثالثا:أهمية النية:

إن أهمية النّية لها منزلة وفائدة عظيمة، وأنه لا ينزل بها الى منازل الشك واليقين المتردد، وأنه يجب إخراجها وإجلاء أهميتها من الغموض والالتباس،ولتوكيد الحديث في هذا المجال يجب الاعتماد على الكتاب والسنة ومصدر التشريع في الإسلام، وأن القرآن أعطى للنية المعنى النفسي المتصل بالقلب وأعطاها اهتماما كبيرا حيث ربطها بجذر العقيدة نبع الإيمان، وهذه المقاصد التي يدور عليها فلك الإسلام.

---

[1] – محمد عبد المجيد إبراهيم الأشقر، المصدر السابق، ص:28.

[2] – غازي بن غزاي العارض المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:18.

[3] – ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني، الأصل المصري، ولد 773هـ، توفي 852هـ، من كتاب ذيل الدرّر الكاملة لابن حجر ، ص:(13_15).

[4] – صالح بن محمد العليوي،مباحث في النية، ص:7.

كما في **قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُوتُواْ الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البيّنة5).

والتعرف بالذات الإلهية مقرونا بتوجيه النية نحو مصادرها المحددة ومقصدها المسدّد [1] فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا(الله مخلصين له الدين):أي قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله وطلب الزلفى لديه ومعرضين عن سائر الأديان وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنّهما داخلان في حق (ليعبدوا الله مخلصين) لفضلهما وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع الشرائع(وذلك) التوحيد والإخلاص في الدين[2] ،ويخاطب الحق سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأمر أن يعلق عبوديته وحقيقة دعوته القائمة على فلك الإخلاص كما قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّه دِينِي﴾(الزمر14). ويتنوع أسلوب الخطاب القرآني في إبراز أهميتها بدلالات مفهمة بمعاني الإخلاص، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في ٱلآخرة مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران 85) أن لفظ (يبتغي) يفيد معنى الإرادة والقصد[3] أي من يدين الله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول لأن الدين الإسلامي هو المتضمن للإسلام لله إخلاصا وانقيادا لرسله، وكل دين سواه فباطل[4] .

أما السنة فقد أخذت تعزز القرآن الكريم فأتت على معاني بشمولية استوعبت مقاصد القرآن الكريم بتفسير متقن، إما بلفظ النّية صراحة أو بمعناها تكوّن في مجموعها منهجا متكاملا مع القرآن الكريم يسفر عن معرفة هذه الحقيقةمن الدين بالضرورة والعمدة في ذلك في قولهﷺ:«إنّما الأعمال بالنّيات وإنّما لكل امرئ ما نّوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله.

---

[1] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:18.

[2]– عبد الرحمن بن ناصر السّعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:1،2003م، ص:890.

[3]– غازي غزاي المطيري، المرجع السابق، ص:(18_19).

[4]– عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص:121.

ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» [1] حديث جامع ونافع تدور عليه رحى الإسلام، وورد بصيغة الحصر(إنّما الأعمال بالنّيات) وإذا ثبت أنّها للحصر، فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا وهي سر العبودية وروحها، ومحلها من العمل محل الروح من الجسد، ومحال أن يعتبر في العبودية عمل لا روح له معه بل هو بمنزلة الجسد الخراب النَية روح العمل يصح بصحتها ويفسد بفسادها[2].

والنَية محلها القلب ولا محل لها في اللسان،إلا في بعض المسائل مثل الحج، من نطق بالنية مبتدعا قائلا في دين الله ما ليس منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ ويصلي ويصوم ولم يكن ينطق بالنّية، ويبين عليه الصلاة والسلام أن كل عمل لابد فيه من نية، لأنّ العمل ناتج عن إرادة وقدرة، والإرادة هي النّية لكن النّيات تختلف اختلافا عظيما، وتباينًا بعيدا كما بين السماء والأرض ومن الناس من نيته في القمة في أعلى شيء، ومن الناس من نيته في القمامة في أخسّ شيء وأدناها، هذا ميزان لكل عمل لكنه ميزان الباطن[3]. ولعل من أوضح ما تتعظ به القلوب وتذكر به النفوس من سوء عاقبة المرائي يوم القيامة من النّكال والفضيحة في اليوم الآخر وما ينتظره من سوء عاقبة يقول النبيﷺ « إنّ أوّل النّاس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد...قال: كذبت،...ورجل تعلم العلم وعلمّه، وقرأ القرآن،...ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلّه...ثم ألقي في النار»[4]، فليتبع العبد المسلم الخائف الوجل المراقب لربّه محاسبة نفسه ومعاتبتها في تصحيح نيتها ومجاهدتها في ذلك وليحذر كلّ الحذر من مداخل الشيطان على إخلاصه فالسلامة لقلوبنا إلاّ بمجاهدتها في سيرها إلى ربّها، ومن هنا فإن الأمر جلل خطير في ظلّ غياب الإخلاص في حياة الدَّاعية حيث يصبح الدَاعية ساعيا في

---

[1] – رواه البخاري ، كتاب الإيمان، ،باب ما جاء أن الأعمال بالنية و الحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم 54 ص490

[2] – غازي غزاي المطيري النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص 21.

[3]– أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، شرح رياض الصالحين، دار بن الجوزية، القاهرة، ط:1،ت،(1427هـ_2006م)،ج1، ص (14_16).

[4] – رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب من قاتل للرياء والسمعة، رقم(1089)، ص:289.

الفساد والإضلال،إذا أفقد الإخلاص في قلبه فإنّه إن أحبّ، أحبّ لهواه وإن أعطى أعطى لهواه والعكس كذلك لا ينضبط بالضوابط الشرعية، لا يوقق لكلمة الحق في الرّضا والغضب، وأمّا من وقر في قلبه الإخلاص في جميع مقاصده ومراميه فإنّه سلم من غشاوة القلوب، في قول ابن القيم:"الإخلاص في العمل والدعوة يحفظ الإنسان من سلطان الشيطان"، فقد جعل الله الإخلاص سببا في القوة على الأعداء والكفار، ويترتب على هذا أن الداعية لابد أن يكون سليما في عقيدته ومنهجه بتحقيق منهج الرسولﷺ [1].

النّية استبصار للعمل وتحديد للهدف واختيار للوسيلة وعزيمة للقلب وإدراك للمسؤولية عن الفعل وبهذا تبرهن السنة على يسر الشريعة ورحمتها. وأمّا من إجماع العلماء على أهمية النّية حيث عبروا بصور شتّى وعبارات منتقاة بطريقة علمية مؤصلة وتركيز فائق يفوق ما سواه، ومن ذلك ما ذكره الإمام الشافعي[2]:"إن هذا الحديث يدخل في سبعين بابا" وهو(إنّما الأعمال بالنّيات) واعتبره نصف العلم وفسره بقوله:(إنّ الدين ظاهرا وباطنا، والنّية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر والنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح)[3] وقيل أيضا: أن (النّية سر العبودية وروحها) وكما قيل أيضا:(تعلموا النّية فإنّها أبلغ من العمل) وقال سفيان الثوري[4]:"كانوا يتعلمون النية،كما تتعلمون العمل" [5].

---

[1] – فواز بن هليل بن رباح السحيّمي، أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله ، تقديم: صالح بن فوزان الفوزان دار ابن القيم السعودية، دار ابن عفان، مصر،ط:1، 2003م، ص:(44_46).

[2]– محمد بن إدريس المطلبي الشافعي المكي الغزي، العالم ، ناصر الحديث، ولد بغزة سنة150ه توفي 204ه، من كتاب سير أعلام النبلاء،ج:10،ص:5.

[3] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:(23_24) .

[4]– سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ،ولد 97ه وقيل 98ه وهو شيخ الإسلام وسيد العلماء في زمانه مات وله 63 سنة في أول 161ه، انظر سير أعلام النبلاء، ج:7، ص:279 .

[5] – صالح بن محمد العليوي، مباحث في النية ص:(7_8).

المبحث الأول

النّية الصالحة وأثرها في موضوعات الدعوة

ويشتمل على:

المطلب الأول:العقيدة.

المطلب الثاني:العبادة.

المطلب الثالث: المعاملات.

المطلب الرابع:الأخلاق.

المطلب الأول:العقيدة.

إن لمعرفة النّية وأهميتها وهدفها في العقيدة التي هي ذات الأهداف الحسنة والمقاصد القوية، والتي لا يتوصل لمعرفتها إلاّ عن طريق قدرة من الكفاءة وخاصة في مجال الأسس العقدية، وهذا أمرملموس في العلاقة بين أعمال الجوارح بأعمال القلوب في الاسلام.

قال ابن القيم: "من تأمل الشريعة في مصدرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح، بأعمال القلوب وإنها لا تنفع بدونها وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في القلب، كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما؟ وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه؟ وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح و أكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت" [1].

قال ابن تيمية[2]:"الأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسط عمل القلب فإن القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا خبث الملك خبثت جنوده"[3]. وهو ما يطلق عليه لفظ العقيدة والتي تدور مادتها اللغوية على معاني الشدة والوثوق والصلابة[4]، وأما العقيدة في الاصطلاح هي : كل ما أمر الشرع المؤمن باعتقاده وتصديقه بلسانه وقلبه وجوارحه من مسائل الإيمان والنبوات، وسائر القضايا الغيبية بصدق لا يخالطه شك ويقين لا يشوبه تردد، ونلمح بوضوح في هذا التعريف العمل القلبي المتصل بسبب النّية الصالحة .

---

[1]– منصور بن محمد المقرن، المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، باب أعمال القلوب، دار طيبة للنشر، الرياض، ط:1،2005م، ج1، ص :100 .

[2] – ابن تيمية هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الدمشقي، حنبلي المذهب، ولد في حران، سجن مرتين بمصر، ت728ه، من تعاليمه السياسة الشرعية ومنهج السنة، ينظر الأعلام للزركلي ، : ط: 15، ج:1 ص:144.

[3] – السيد بن حسن العفاني، تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، دار العفاني ومعاذ بن جبل، ط:1، 2001م ص:15.

[4]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تقديم: عبد السلام محمد هارون، كتاب ع، دار الفكر،(د.ط)، 1979م، ج:4 ،ص:86.

وإنّ التأمل الدقيق لكلمتي النّية والعقيدة يكشف عن مدى التمازج والارتباط الوثيق بينهما، فالنّية كما تقدم من معانيها القصد والعزم وبذلك تلتقي مع العقيدة في أعمال القلوب وبينهما عموم وخصوص[1]، ولقد شملت العقيدة الإسلامية على العناصر الثلاثة وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، والمتأمل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كلها غيوب لا يقتحمها اللسان منفردا عن وجدان القلب وتنبض فيها مشاعل الباطن مع القول الظاهر باليقين الجازم ولهذا قال العلماء إنّ الإيمان"قول باللسان واعتقاد بالجنّان، وعمل بالأركان " فعمل القلب هنا متداخل في الإيمان ومستمر في التداخل مع جميع الأعمال التي تنبثق عن الإيمان بحيث يمارس الإنسان بجوارحه وقلبه جميعا وإلا فإنها تكون سورة جامدة بلا حقيقة يرفضها الإسلام في أصل العقيدة وصلتها[2].

المطلب الثاني: العبادة

تهتم الشرائع السماوية قاطبة بتعبد الإنسان لخالقه وإخضاعه له سبحانه وتعالى[3] والعبادة في اللغة تفيد معنى التذلل[4] والخضوع والطاعة الذي يغطي نشاط الإنسان كله لكونها اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال[5]، الأعمال الباطنة والظاهرة[6]. وبهذا فإن العبادة في الإسلام لا تنتهي عند حد الاعتراف بالله والانقياد تحت حكمه وعمارة قلبه بذكره ،حتى يكون العبد بقلبه وجوارحه حاضرا مع الله ومراقبا له غير غافل عنه ويتجلى من هذا الفهم ارتباط النّية بالعبادة برباط وثيق لا ينفك إلا ببرزخ الفساد وعلق البطلان ولما كانت العبادة إحدى أسس الدعوة وركائزها فإنها تقتضي على الدعاة الجد في بيانها، وكشف حكمها لإقناع المكلفين وحملهم على

---

[1] –غازي غزاي المطيري ،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص:28.

[2]– الحارث المحاسبي، المسائل في أعمال القلوب والجوارح، تقديم: مصطفى عبد القادر عطاء،دار الشهاب، باتنة الجزائر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة،(1987/4/22م)،ص:(3_7).

[3]– غازي غزاي المطيري، المرجع السابق، ص:30.

[4]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ،ج:4، ص:205.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مج:4، ص:(10_12).

[6]- أحمد ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، تقديم: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، صنعت هذه الفتاوى في مجمع الملك فهد في المدينة المدينة،(دط). 2004م ، ج: 10، ص: 149.

القيام بحقها، على نحو يضمن صحة أدائها، فليست العبادة جلدًا للذات ولا كبتا للأنفاس بقدر ماهي روح وقوة ومطهرة زكيه لها طعم لا يعبر عنه بالألفاظ وإنّما شعور مستكن يزيل المخاوف ويوطن الأمن بين الجوانح والحنايا، ويبعث على الأمل والجد في العمل ولا بد فيها من شيئين: أن يراد بها وجه الله وأن تكون موافقة للشريعة فهذه[1]في الأقوال والأفعال في الكلم الطيب والعمل الصالح في الأمور العملية والأمور العبادية[2] ومن ضمانات تفرضها النّية تصون العبادة من عاديات الانحراف منها ما قاله القرافي: [3]

أ- أن يكون للمنوي معلوم الوجوب أو مضنّون الوجوب،

ب- أن تكون النّية مقارنة للمنوي لأن أول العبادات لو عري عن النّية لكان أولها مترددا بين القرابة وغيرها. وأجزاء الصلاة تبع له بدليل أن أولها إذا نّوى فرضا أو نّفلا كان آخرها كذلك مترددا فلا تصح قربه[4] ولما كان موطنها القلب ومسكنها الفوائد فلا داعى إلى الجهر بها حيث إن استحضار النّية يحول العادات إلى عبادات، كالأكل والشرب إذا نّوى بها القوة على الطاعة والتعفف عن الفاحشة، وأما الأعمال التي في ظاهرها القربة وإن كان موضوع فعلها العبادة ،إذا فعلها المكلف عادة لم يترتب الثواب على مجرد الفعل ،وإن كان الفعل صحيحا حتى يقصد به العبادة[5]، ويزيد الإمام ابن تيمية لبيان أهمية النّية في العبادة: أنّ النّية المعهودة في العبادات تشتمل على أمرين : قصد العبادة وقصد المعبود وهو الأصل الذي دل عليه قوله تعالى﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين ﴾ (البينة5)

---

[1]– غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ، ص:(30_31).

[2] – أحمد ابن تيمية، مجموع فتاوى،ج:28، ص:1.

[3] – شهاب الدين أبو العباس احمد بن العلاء البهنسي القرافي المالكي، مولده بمصر 626 هـ ، من بين شيوخه العزبن عبد السلام، من أثاره ،الذخيرة، تلاميذه، محمد بن راشد الفقهي توفي بدير الطين في جمادى الآخرة 684 هـ بالقرافة، ينظر كتاب الأمنية في إدراك النية ص: (49_65).

[4] – أبو العباس احمد بن إدريس القرافي الأمنية في إدراك النية، تقديم: مساعد بن قاسم الفالح، مكتبة الحرمين الرياض،ط:1،1988م، ص:(181 _ 184).

[5] – زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي،طرح التثريب في شرح التقريب كتاب الطهارة،دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان،(دط)،(دت)،ج: 2، ص:10.

وبه يتميز من يعبد الله مخلصا له الدين ،ممن يعبد الطاغوت أو يشرك بعبادة ربّه، ومن يريد حرث الآخرة ممن يريد حرث الدنيا، وهو الدين الخالص لله الذي تشترك فيه جميع الشرائع[1].فبتحقيق النّية يمكن التمييز بين العادات والعبادات وتمييز مراتب العبادات بعضها من بعض، ولا ينحصر أثر النّية الصالحة في ذلك بل يشمل حياة المكلفين كلها على نحو يزيد المكلفين تعلقا بالعبادات وتحليا بالطاعات بحيث تنتفي صور التناقض والازدواجية من حياتهم.

المطلب الثالث: المعاملات

لا يفتأ المتفكر المتدبر لحكم الشريعة من التقاط درر الفوائد ومحاسنها مبهورا في الوقت نفسه بفوائدها، وفي الفقه والطرائق المعاطاة في الشريعة آيات تشهد على قداسة المأخذ، إذ تقوم المعاملات المؤطرة بالنّية الصالحة في الإسلام على مراعاة المصالح ودرء المفاسد وصيانة الحقوق.

-**المعاملات لغة:** جمع معاملة هي مفاعلة من (عمل) [2] وعاملت الرجل أعامله معاملة والمعاملة في كلام أهل العراق هي المساقاة في كلام الحجازيين[3].

عامل: معاملة تصرف معه عامله معاملة حسنة [4] .

-**أما اصطلاحا:** فهي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء ونحوهما[5]من التجارة والصنعة والإجارة والشركة والعدة من الوعد والهبات وغيرها. ويتبدي لنا بوضوح في تعريفها الالتفات إلى المعاني والمصالح الجارية، إذ أن الشريعة السمحة عنيت بتيسير حياة الناس[6]

---

[1] – أحمد ابن تيمية، مجموع فتاوى،ج:26 ، ص :(23_24) .

[2] –غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:(32_33).

[3] – ابن منظور لسان العرب،ج:9، ص:401.

[4] –أحمد زكري بدوي المعجم العربي للسير ، ص :542 .

[5] – المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت لبنان ، ط :26، ص:531.

[6] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: 33.

كما قال الإمام الشاطبي[1]:« وأمّا أن الأصل في العادات الالتفات إلى معاني الأمور، أولها الاستقراء، فإنّا وجدنا الشارع قاصدا لمصالح العبادة والأحكام العادية تدور معه حيثما دار، فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة، فإذا كان فيه مصلحة جاز» [2] ،هذه المصلحة الشرعية متوصلة في التشريع ومعتبرة في الاستدلال تملي على الفقيه التأمل في مواطن الحكم الشرعي ،وتستوجب على الداعية حسن العرض لها،انطلاقا من إبانة ثمرات النّية الصالحة، وتحقيق مقاصد الشريعة في بث روح العدالة والإنصاف[3] حيث إن التربية والتشريع في المنهج الإسلامي متلازمان أو متداخلان أو متكاملان. فالتشريع منظور فيها إلى ربط القلب بالله وإشعاره بمصدر هذا المنهج المتكامل من التشريع، وهذه خاصية المنهج الرباني للحياة البشرية، هذا التكامل الذي يصلح الحياة الواقعية ويصلح الضمير البشري في ذات الأوان[4]، ولهذا فإن حديث النّية(إنّما الأعمال بالنّيات) يتصل بأساس المعاملات كما قال الشافعي: « يدخل فيه سبعون بابا من الفقه»، و قال النووي:«لم يرد الشافعي رحمه الله تعالى انحصار أبوابه في هذا العدد فإنّها أكثر من ذلك» [5] فقال بعضهم: « يدخل في حديث النّية ثلثا العلم فكل مسألة خلافية حصلت فيها نية فلك أن تستدل بهذا على حصول المنوي، وكل مسألة خلافية لم تحصل فيها نية فلك أن تستدل بهذا على عدم حصول ما وقع فيه النزاع »[6]

---

[1] – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، فقيه أصولي مفسر محدث لغوي، له مصنفات نافعة منها الموافقات في أصول الفقه، وتوفي 790 هـ، من كتاب الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، ص:8.

[2] – أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تقديم: محمد عبد الله دراز ،(د.ت)،(د.ط)،ج2، ص،305.

[3]– غازي غزاي المطيري النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص(33_34).

[4] – السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق القاهرة، بيروت، ط:1، جديد 1972م، 2003م،ج:(5_7)ص: 638.

[5] – بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،كتاب بدء الوحي، تقديم عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،(1421هـ_2001 م)،ج:1، ص:51.

[6] – تقي الدين ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقديم محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة(1372هـ_1953م)،ج:1، ص:11.

ويعود ذلك إلى عناية الإسلام بتنظيم حياة الناس في قالب من العدالة وضمن حدود الأدب والفضيلة، فقد اعتبرت الشريعة القصد في الألفاظ معتبرا في الأحكام فكل(عقد لفظا معينا فإذا استعمل المكلف هذه اللفظة أو ما يقوم مقامها وكان راضيا مختارا لزمه مادلته عليه)، وبهذا وضعت الشريعة السمحة سدا معينا منيعا أمام التلاعب بالألفاظ أو محاولة الالتفاف على أحكام الشريعة، ولكن لا يعني ذلك التميع أو الجمود وعدم المرونة بل أعطت لكل حالة لبوسها وقدّرت الظروف والملابسات المحيطة بكل شيء فمثلا في شأن الدم الحرام وتحريم فاعله بالوعيد الشديد في الآخرة والقصاص في الدنيا، بيد أن الحكم يختلف حتما في الخطأ غير قاصد ومن المتعمد فالقتل الخطأ ليس عقابه كالقاتل عمدًا، فلكلٌ جزاؤه.

وتلتقي النّية مع الأصل في قاعدة الأخذ بسد الذرائع يظهر جليا في العقود[1]فإن كان من قصد بالعقد غير ما شرع له العقد فيجب أن لا يصح وذلك لأنّه سبحانّه شرع العقود أسبابا إلى حصول أحكام مقصودة، فكل من قصد بالعقد غير المقصود الذي شرع له ذلك العقد بل قصد به شيئا آخر أراد أن يتوسل بالعقد إليه فهو مخادع بمنزلة المرائي[2]، وهذه أمثلة موجزة تكشف ارتباط النّية بالمعاملات للخلوص من الظلم وتحقيق مراد الشارع الحكيم في حفظ الحقوق ،وقطع دابر الخلاف الذي يمثل هدف الشرائع السماوية قاطبة والتي تدور المعاملات فيها على ثلاث:

1)-درء المفاسد المعروف عند أهل الأصول بالضروريات.

2)- جلب المصالح، المعروف عند أهل الأصول بالحاجيات.

3)- السعي على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات ،المعروف عند أهل الأصول بالتحسينيّات، وكل هذه المصالح الثلاث هدى فيها القرآن العظيم إلى الطريق الأقوم، فالحكم الشرعي ينزع نحو تقرير المصالح ،ويرتاد اليسر ويؤصل الفضيلة وينشر العدل من خلال إصلاح النّية، وتوجيه المكلفين إلى تحسينها من أجل

---

[1] – غازي غزاي المطيري النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص: 35.

[2] – شيخ الإسلام ابن تيمية، بيان الدليل على بطلان التحليل، تقديم حمدي عبد المجيدي السلفي، المكتبة الإسلامية،(د.ط)،(د.ت)،ص:(385_386).

امتلاك ناحية المراقبة الذاتية وإيقاظ الضمائر، لينعم الإنسان في غير إثم ولا عصيان في هذه الحياة .

المطلب الرابع: الأخلاق

لا يحار المتأمل في مضامين الشريعة الإسلامية ولا تلتبس عليه مفاهيمها الدالة على حرص الشارع الحكيم على تكميل الجنس البشري وترقية سلوكه، وتهذيب أخلاقه من أجل الوصول إلى رتبة الكمال الممكن[1] .وهذا معناه قول النبيﷺ « بعثت لأتمم حسن الأخلاق» [2] فالأخلاق الكريمة إحدى المقاصد الكبرى للرسالة الإسلامية التي غطت جميع مناصب الحياة بالصبغة الأخلاقية ،بحيث جعلت لكل مبدأ وتصرف ومعاملة وحركة وسكون أخلاق رائعة إلى التجذر المتين في ميدان الحياة العامة ابتداء من العلاقة الوطيدة بين الأخلاق والعقيدة، التي تتصل بالأخلاق ذاتها ،ومعناها الإيمان بالحقيقة الأخلاقية ،كحقيقة قائمة بذاتها ،تسمو على الفرد وتفرض نفسها عليه، ويترجم في ثنايا قلب المؤمن الرسالة السماوية لخالقه، ويشعر أنّه مرتبط ارتباطا قويا، وبذلك يمكن القول إن الأخلاق لا تجد مكانا تزدهر منه من ضمير المؤمن.

ولا جرم أن صدى الضمير وكنهه، تتجسد أنوارالعقيدة الصحيحة على صفحات النية[3] .

ويقول عبد الله بن مسعودرضي الله عنه [4] (لا ينفع قول إلا بعمل ،ولا ينفع قول وعمل إلا بنّية ولا ينفع قول وعمل و نّية إلا بما يوافق السنة)[5]،

---

[1] – غازي غزاي المطيري النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص 36.

[2] الموطأ مالك، كتاب حسن الخلق، رقم1789، ص: 296.

[3] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: 37.

[4] – عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمغ بن الياس ابن مصر بن نزار،الإمام الحبر، فقيه الأمة،أبو عبد الرحمان، المكي، المهاجر، البدوي، حليف بني زهرة، شهد بدر، هاجر الهجرتين، روي علما كثيرا، مات بالمدينة ودفن بالبقيع، سنة 32ه ويقال 33، من كتاب سير أعلام النبلاء،ج:1، ص:(461_499).

[5] – محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، العدة للصنعاني على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام،المكتبة السلفية القاهرة،21 شارع الفتح بالروضة،(د.ط)،(د.ت)،ج1،ص:70.

ولهذا فإن الأخلاق و الخُلق:السجية يقال خالص المؤمن، وهو الدين والطبع وحقيقته إنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه و أوصافها ومعانيها، وفي حديث عمررضي الله عنه"من تخلق للناس بما يعلم الله إنّه ليس من نفسه شانه الله"، أي تكلف أن يُظهر من خُلقه خلاف ما ينطوي عليه[1]

وأن الأخلاق هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل و الحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق تصدر لك الأقوال والأعمال على تلك العلوم والإرادات فتكسب النفس لها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها[2] إنّ الأعمال لا توجد أخلاقيا إلا بالنّوايا ولا قيمة لها إلا بنواياها.

ومبدأ النّية الذي أعلن عنه النبيﷺ:أنه لازم لا ينفصل عن كل نشاط أخلاقي فالنّية شرط ضروري لا لوجود العمل الأخلاقي في ذاته أي صحته بل لكماله واستيفائه القيمة الكاملة، فالأخلاق والنّية صنفان لا ينفصلان بحسن النّية يكتسب بذلك قيمة أخلاقية، العمل والنّية حاضران ومتطابقان [3]وتأتي الأخلاق في طليعتها تزكية الأفئدة بالإخلاص وتخليصها من أدران المقاصد السيئة واحتساب النّية الصالحة في تطبيقها بإعتبارها قربة وعبادة ، فإن العلم النظري وحده لا يعد كافيًا لتهذيب أخلاق الإنسان مالم يشفع بنية حسنة تصطبغ بوسائل عملية أخرى، إذا لابد من وسائل أخرى

للتهذيب والتربية تحفز الإرادة وتبعث الهمة وهي نوعان:

1)-الثواب والعقاب اللذان يدفعان الإنسان إلى العمل، ويعود عليه بالخير ويمنعانه عما يسبب له الأذى.

2)- التربية الخلقية التي تنمي في النفس حب الخير وكراهة الشر حتى تصل بها إلى عمل الخير ومتى توفرت العوامل صدرت الأخلاق الحسنة من غير كلفة ، فتلخص مما تقدم أن علاقة النّية الصالحة بأسس الدعوة متينة وراسخةلا تنفصل

---

[1]- ابن منظور لسان العرب،ط:1، مج:4 ، ص:194.

[2]- غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:37

[3] - محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تقديم: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة،دار البحوث العلمية،(د.ط)،(د.ت)،ص: 432.

الحال ولا تستغن عنها باختلاف الأحوال، باعتبارها شرطاً في صحتها وكمالها لا تتحقق ثمرات الأسس ولا تستجدي آثارها إلا بها [1].

[1] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: 39.

المبحث الثاني
أثر النّية الصالحة في نجاح الدعية.

ويشتمل على:

المطلب الأول: تأهيل الداعية.

المطلب الثاني: تأثير الداعية.

المطلب الثالث: الإصلاح بين الدعاة.

إن العقل البشري ، يقبل التحدي،ويروم تحقيق الأهداف الخيرة ، فلا يسمون الإخفاق فشلا، ولا تكرار المحاولة مستحيلا، والدعوة إلى الله تحتاج إلى هذا الطراز الفريد، فلا مناص من تأهيل الدعاة وتربيتهم على هذا النمط العالي، ابتداء بتفعيل دور النية الصالحة، وتمكينها من أداء دورها الفعال في بث روح الجد، والمثابرة وتأصيل مدارج الصدق.

المطلب الأول:تأهيل الداعية.

تتعدد قنوات التأثير التربوية ،وتختلف في أهميتها وتتغاير في نتائجها وتقتضى الحكمة أن يتم البناء من القاعدة في كل مشروع يراد تثبيته، وفي هذا المجال،لا يقدم الفرع عن الأصل، ولا يؤخرما حقه التقديم والأولوية على نقيضه وبالإمكان غزو الانقطاع الدعوي، ولهذا فكان لزاما على الدعاة الاعتناء بالباطن قبل الظاهر، انطلاقا من تأصيل النية وصقلها ،باعتبارها التربية الصالحة لبذرة الغراس التربوي، إذ إن الداعية رسول هداية ومنارة علم، ومثابة إصلاح تميل إليه الأفئدة وتصغي لكلامه الآذان، وتلك مهمات صعبة يكتنفها التعقيد، ويمازجها العناء ويستنبطها الإبتلاء، وإذ لامناص من معاناة طويلة ومراس شديد، تصقل فيهما شخصية الداعية بالمواهب،و يتخلص من الكوادر،والشوائب، ولو أنّه عرف أن الدعوة تكليف وأمانة ورعاية ورسالة، لمّا مطّ لسانه بالإنكار، وقطب جبينه، فليست الدعوة محاضرة تلقى، أو عظة تقال،وإنّما هي محراب الإبتلاء وميدان الإمتحان، لا يثبت على غرزها المبارك إلا الأكفاء المخلصون،والحواريون الصادقون، ومن مستلزماتها قلب ظهر العادات والتقاليد الخاطئة والنطق بكلمة الحق إنكار المنكر،والإهتمام برعاية بذرة الإخلاص وإنمائها ،والعناية بها ،ضرورة شرعية وحاجة دعوة من خلال النّية الصالحة لتثبيت الدعاة،وترسيخ احتسابهم،وتحمل التبعات في سبيل الدعوة[71]

فإن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره منقطع لا محالة ،وإن جلب بخيله ورجله فنهايته البوار، فحق على كل داعية يرنو بعينه إلى رتبة الكفاءة ومنزلة الإقتداروأن يعمر قلبه بالنّية الصالحة، وحصاد هذا ولاشك انشراح في الصدر،

---

[71] – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص(40_42).

وشجاعة في القلب ،وبركة في الوقت ،وهذا من أوليات بناء الداعية وتأهيله، وإن تحسين النّية، وإصلاحها أمر ليس بالسهل الاستحواذ عليه[72] يقول الإمام الغزالي:(لا علم أن الجاهل يسمع ما ذكرنا من الوصية بتحسين النّية وتكثيرها مع قولهﷺ:«إنّما الأعمال بالنّيات»فيقول:عند تدريسه، أو تجارته، وأكله نّويت أن أدرس لله أو آكل لله ،ويظن أن ذلك نّية، وهيهات، فذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر، والنّية بمعزل من جميع ذلك كقول الشبعان:نويت أن أشتهي الطعام وأميل إليه فذلك محال)[73] بيد أن الإصرار على تهذيب النّية،ومراقبة المقاصد لابد آت إن شاء الله وتلك مرحلة مهمة تقتضي ثلاث شروط أساسية للوصول لتلك الرتبة العالية، وهي:

أحدهما:تصفية القصد من ذل الإكراه، أي تكون دواعي قلبه وجواذ به منساقة إلى الله طوعا ومحبة لا إكرها، كما قال النبيﷺ:« وجعلت قرة عيني في الصلاة»[74] فقرة عين الداعية ولذته في طاعة مولاه.

والثاني:تحفظ الداعية من مرض الفتور، أي من فتور قصده، فإن العزم هو روح القصد ونشاطه، وأن يحرص على ترك مالا يعنيه ولا يتكلم إلا فيما يرجو فيه زيادة إيمانه.

الثالث:انصرافه عن الفضول، ومعنى ذلك نصرة حاضر العبودية المحضة والإقبال على الله بكلية القلب، وإبعاد القلب عن كل ما يضعفه.

إذ أن الدعوة إلى الله عمل نبيل،ومقصد قويم،لاتؤخذ إلا بحقها المتمثل في الإخلاص المرتبط بماهية الدعوة كما قال تعالى:﴿ وَمَنۡ اَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ اِلَى اَللهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ اِنَّنِى مِنَ اَلۡمُسۡلِمِينَ﴾[75] (فصلت 33).

المطلب الثاني:تأثير الداعية.

---

[72] –غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: 42.

[73] – الإمام أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،دار المعرفة بيروت،(د.ط)،(د.ت) ج:4، ص:373.

[74] – سنن النسائي، كتاب عشرة النساء،باب حب النساء،رقم(3939)، حسن صحيح ص:(608_609).

[75] – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص(43_44).

إن السعي إلى تحقيق الأهداف الخيرة، وتسجيل النجاح في الأعمال الطيبة، أمر مرغوب ومطلوب عند سائر العقلاء،وفي مجال الدعوة أعظم لزومـــا، وأولـــى وجوبا، وقد يتخلف النجاح وينعدم التأثير،حينها فلا بد من التســاؤل عــن الســبب، والبحث عن العلة، ومن خلال النظر في سلوك الداعية، ومدى اســتكماله لشــرائط الإخلاص المتمثل في سلامة طويته، وصدق نّيته و التي تعتبر وسيلة اتصال معنوية بين المرسل والمتلقي، وهي هبة ربانية،يقذفها الله في قلب الداعية المخلــص التــي تتصل بمشاعر المدعوين، وتنشرح لها صدورهم،فتكمل النقص الواقع في الوســيلة، ومضيفة طابعا من الانشراح لدى السامعين ،وعادة الله التــي لا تتبــدل ،أن يلــبس المخلص من المهابة والنور، والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلــوبهم إليــه، هــو بحسب معاملته لربه، ونّيته، ويلبس المرائي ثوب الزوروالمقت، ولنشد أن النجاح، وطلب التأثير عنصران أساسيان لاغنى لكل عنهما و السعي في تحصــيلهما، فيمــا يكون تحت الطاقة، ومحيط الاستطاعة:

أولهما:إصلاح الإرادة:فالإرادة الجادة المخلصة إحدى الروافــد الرئيســة للنجــاح وإحياء جذوة العزم، وحسن الظن،[76] وهي صفة تخصــيص أمــرا مــا لحصــوله ووجوده وحبّ النفس عن مرادها والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا [77]، فإن من المحال أن تقوى الإرادة ويشتد عودها، مالم يقدر السالك عصارة جهــده، مطعمــة برحيق الإيمان، وترياق العمل الصالح، والبعد عن مقارفة الذنوب، وبــذلك تتعــانق المعرفة النظرية بالإرادة العملية .

ثانيهما التجرد: إنما يستوجب على الدعاة خاصة العناية بإصلاح النّية أولا لأن العبد إذا كان مخلصا لله فيجتبى قلبه ويجذبه إليه، فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء، ويخاف من حصول ضد ذلك، فالعبد المخلص لله يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، وذليلا له وخاضعا وإلا استعبدته الكائنــات، واســتولت علــى قلبــه

---

[76] – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:43-44.

[77] – علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط:جديدة 1985م، ص: 15.

الشياطين[78] فإن تثبيت القلب على ميزان الإخلاص إلا بالإصرار، والسعي الدائم الذي لا يقطعه ملل،كما قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنْ يُّرِيدَآ إِصْلٰحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَآ﴾ (النساء 35) فجعل النية سبب التوفيق

ومن أشد خوارم النّية وقوادحها: الرياء، وتكمن خطورته على العمل وخفاؤه وخفة دبيبه، فلا ينهض مع الرياء عمل، ولا يصح معه جهد، ولا يتحقق من ورائه نجاح، وبسببه يتم الخذلان، وتمحق البركة من الوسائل وإن عظمت، ومن الأساليب وإن حسنت، فنجاح الداعية مرتبط بصلاح النّية، وخلوصها ومتى تكاملت حلقاتها المباركة، وانتظمت في قلب الداعية أمده الله بقوة هائلة، فلا يتباطأ أن ينهض للدفاع عن الحق أو يلبسه بشيء من الباطل، ولو أمطر عليه أشباع الباطل، وتلك علة النجاح، ومواصفات التأثير، التي تحتاجها الدعوة، لإيصال خطابها مصونا وتبلغه الألسنة الصادقة البليغة.

المطلب الثالث: الإصلاح بين الدعاة

من القواعد الشرعية، وأصول العقيدة، الحرص على جمع الكلمة، والسعي على الوحدة، وإزالة الفرقة، وتلك مهام كبيرة، لايتصدى لها إلا ذوو العقول الراجحة والأخلاق الفاضلة، والبصائر النيرة.والله سبحانه[79] قد أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا وأمرنا أن نّتبع صراطه المستقيم، ولا نّتبع السبل فتفرق بنّا عن سبيله، وأمرنا أن لا نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البّينّات، وأن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء[80].

والدعوة إلى الله، رسالة كبرى، والكل مدعو لنشرها على قدر علمه، وكل من نزل إلى ساحة العمل، فلا يعدم الوقوع في خطأ، أو قصور، ومن هنا تظهر رؤوس الخلافات بين الاجتهادات، فتبدو أطياف الفكر، بين مستدرك، أو لائم، أو مقترح، وبهذا تتدخل أطراف أخرى، وبدلا أن يكون ذلك ظاهرة صحية، لتبادل الخبرات والتشاور، ينقلب يومها إلى تعظيم الفتنة عند بعض المسلمين، وتصبح الدعوة سوقا نافقة لتبادل الاتهامات، وعندها يقلب الناصحون النظر في الإصلاح

---

78 – أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، ج:10، ص: 216.

79 – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:48.

80 – أحمد بن تيمية مجموع فتاوى،ج:25، ص:(126_127).

وقدرتهم على إلجام أصوات المخالفين، وإسكاتهم، والدعوة إلى الوحدة بمختلف الأساليب، وأنواع الوسائل، وضرورة الدعوة إلى جمع الكلمة، ورصّ الصفوف، فإن من المهم قبل هذا، الاستناد إلى قواعد ثابتة، وأصول راسخة، تهيئ النفوس للصلح في كل حين، وتشعر بخطورة الفرقة، وأن استبطان النّية الصالحة، تحمل على طلب الحق، وزرع بذرة الفرح، والاستبشار باجتماع الكلمة، وبروز الدعاة المؤثرين وانتقاد روح التحاسد، وظهور علامات الإخلاص[81] قال الإمام الشافعي:« وددت أن النّاس تعلموا هذه الكتب، ولا ينسب إليّ منها شيء[82] »،وقال الشافعي أيضا: «ماناظرت أحدًا قط على الغلبة، ووددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه).

وتلك الصبغة المنهجية التي يمكن بسبيلها تضييق الخلاف، وإعطائه حجمه المناسب، والاستعانة بالكتاب والسنة،وأقوال الأئمة، وهكذا فان المخلص لايمتنع عن غيره، بيد أنه يسعى إلى رأب الصدع، وجمع الشتات، وإصلاح ذات البين، والقناعة المطلقة بقدرة المرجعية الشرعية على فض النزاع، قال تعالى:﴿يأيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُوَاْ أَطِيعُواْ اَللهَ وَأَطيعُواْ اَلرَّسُولَ وَأُوْلِى اِلاَمْرِ مِنكُمْ فإن تنازعتم فى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلىَ اَللهِ وَالرَّسُولَ إِن كُنْتُمْ تُومِنُونَ بِاللهِ وَاَلْيَوْمِ اِلاخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسنُ تَاوِيلاً﴾(النساء59).

فالآية لم تنكر الخلاف الواقع بين المسلمين، وإنما أمرت بالمسارعة إلى إنهائه فورا بضرورة التحاكم إلى الكتاب والسنة، ولنا في أصحاب الرسول ﷺ مثل وقدوة، فقد اختلفوا في المسائل وتنازعوا في النوازل، وردّ بعضهم على بعض ولم يحملهم ذلك على التقاطع، والتهاجر، ونظرا لخلوص نياتهم وطهارة مقاصدهم من الأهواء ولم يعرف عنهم الحكم على النّيات، والتماس العثرات .

وإن في أوقات الانحطاط الفكري، والتناحر الطائفي، هذا التناقض بين السلف والخلف، سببه في نظر الباحث

يعود إلى عدة أسباب من أهمها:

اهتمام السلف الصالح بفقه النّية وتصحيحها،وحرصهم على استحضارها وتطبيقها،

---

[81] – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:(49_50)

[82] –عمر الحاج مسعود مجلة الإصلاح ،تزكية النفوس دار الفضيلة باب الزوار، الجزائر، السنة الأولى،ع1 (1428هـ 2007م)،مج1:، ص:43.

بينما اشتغل المتأخرون بالظاهر وأهملوا فقه الباطن، مما وقعوا في مخالفة الشرع، وأوجدوا أزمة حقيقية في الساحة الإسلامية المعاصرة، قابلة للاشتعال بمجرد ظهور رأي جديد، ولمزيد من الانشقاقات والفرقة، والتفشي، والانتقام كما هو ظاهر في الحروب الكلامية، والطائفية المعاصرة، والتي أشعلت نار الفتنة والتناحر التي شحنت الصدور بالبغضاء[83] ومن أجل التخلص من هذه الأدران يجب تزكية وتطهير النفوس من الجهل والبدعة و الأعمال الفاسدة والأخلاق القبيحة والصفات الذميمة، وينمي نفوسهم بالتوحيد والطاعة والأخلاق الحسنة[84].

---

[83] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:(50_56).

[84] – حسان آيت علجت، مجلة الإصلاح، مسائل منهجية،ع:2، ص:116.

المبحث الثالث

أثر النّية الصالحة في أصول الدعوة الأخرى.

ويشتمل على:

المطلب الأول:وسائل الدعوة.

المطلب الثاني:أساليب الدعوة.

المطلب الثالث: استمالة المدعو وإصلاحه.

المطلب الرابع: الرد على أعداء الدعوة

للحديث عن النية وامتزاجها بأجزائها، يجب أن نقدم وجة نظر علمية تبين لنا مدى ارتباط البحث بأجزائه بأدلة واضحة، نستطيع من خلالها إدخال مكانة النية الصالحة وأثرها بأصول الدعوة ويكون ذلك كمايلي:

المطلب الأول: وسائل الدعوة.

إن وسائل الدعوة لها أهمية كبيرة وقيمة إسلامية في الوصول إلى درجات عالية في العمل، فالوسيلة تستنفذ كامل طاقتها لخدمة الدعوة الإسلامية، وتحقيق وسائلها وأهدافها في الشريعة الإسلامية وفق معطيات فقه النية الصالحة والوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، ويقال وسل الله وسيلة وتوسل[85] وفي الإصطلاح ما يتوصل به إلى تحقيق الغاية، ومن غايات الدعوة وسمو مبادئها، أن تستلزم بذل المستطاع والممكن من الوسائل المباحة لنشرها،واتخاذ الهدي النبوي فيهاهادياومرشدا،بحيث تتحقق الأهداف بأقل التكاليف،وأيسر السبل،فإنه إذا تعددت الوسائل إلى المقصد الواحد، فتعتبر الشريعة في تحصيلها أقوى تلك الوسائل تحصيلا للمقصد المتوسل إليه، أمّا إذا تساوت في الإفضاء وحسن الأداء، فيتخير للداعية في تحصيل بعضها دون الآخر[86]، فساحات الوسيلة الدعوية وما تضعه من الواجبات والمباحات، وهذه الأخيرة لا يفعل الداعية فيها إلا ما يستعين به على الطاعة،[87] فالوسائل المباحة رصيد مفتوح وكنز ثري ،إذا قصد بها التقوى على الطاعات، وهذا يعود لتأثير النّية على آفاق العمل الدعوي من خلال توجيه الوسيلة واستثمارها وذلك لقولهﷺ:« إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى تجعل في في امرأتك»[88]، فهذا الحديث صريح بأن الإنفاق على العيال يثاب عليه، إذا قصد وجه الله صار طاعة ويثاب عليه فباب المباحات واسع جدًّا، ولكننا إقتصرنا على القليل منه لخدمة الدعوة الإسلامية.

---

[85] – ابن منظور، لسان العرب،ج:3، ص: 927

[86] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص: 58.

[87] – أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى،ج:10، ص:(460_461).

[88] – رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة، رقم 626، ص:379.

فالوسيلة إذااستخدمت بنّية الخيروالإصلاح سبيل قوي للإنفتاح على كل نافع ومفيد، ممّا يؤدي إلى تقليص الفجوة الواسعة بين أهل الحق وأرباب الباطل الذين استطاعوا استثمار معطيات العصر ومكتشفاته في نشر الرذيلة، أما الوسيلة المحرمة والمكروهة، فغير وارد دخولها في وسائل الدعوة أصلا، بيد أن للفقهاء ضوابط في اقتحام لجج الحرمة من أجل الضرورة، وما يجدر التنبيه عليه في هذا الصدد أن البدع المحدثة والضلالات المستحسنة غير مقبول استخدامها في وسائل الدعوة،وأن المعاصي لا تتغير عن موضعها بمجرد النّية، من عموم قوله صلى الله عليه وسلم:« إنّما الأعمال بالنّيات[89]»، فالبدعة لا تصلح وسيلة للدعوة إلى الله، لكونها أخطر من المعصية وأنّها تؤول إلى صرف الناس عن دين الله كما قال تعالى:﴿ اِلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَا﴾(المائدة 3).

والوسيلة الدعوية ذات صلة وطيدة بمقاصد الشريعة مثل قاعدة الأخذ بسدّ الذرائع ودرء المفاسد، وانطلاقا من هذه القواعد فإن الداعية مدعوا إلى حذق قواعد الشريعة وفقهها على نحو يسمح بامتلاك ناحية الإختيار في استخدام الوسائل النافعة فالإرتباط بين الوسيلة والمقصد تحكمهما النتيجة والثمرة ،والوسائل تختلف باختلاف فضائل المقاصد ومصالحها فالوسيلة إلى أفضل المقاصد من سائر الوسائل ومسؤولية الداعية المسلم أن يتحرى مقصد الشارع في كل أعماله وماهو أصلح للدعوة، وبناء على ما تقدم فإن وسائل الدعوة تخضع في تأصيلها لمقاصد الشريعة لحكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل، فلا يتسامح في استخدام كل وسيلة بالنظر إلى الغاية والنية ،بل لابد من النّظر إلى مشروعيتها ،أو الرجوع إلى أهل الاختصاص في الدعوة والعقيدة وغيرها، ولا يمكن أن تكون النّية شافعا في قبولها،[90] فمثلا نصّ العلماء على أنّه يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد [91]،

---

89 – إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي،ج:4، ص: (368_369).

90 – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص:(58_61).

91 – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية بيروت، (دط)،1403ه،ج1:،ص:158 .

ومفهوم هذه القاعدة أن التسامح وارد في بعض أحكام الوسائل، ولابد في التنّافر الظاهر بين الوسيلة ومقصدها. فمثلا الكذب لإصلاح ذات البيّن وسيلة مشروعة لإصلاح ذات البيّن، ودرء شرور القطيعة والفتنة بين المسلمين.

المطلب الثاني:أساليب الدعوة.

إن التمازج والترابط المعنوي بين الأسلوب والوسيلة قوي جدا ،وهذا ما أدى إلى تفعيل أثر الأسلوب والوسيلة وتقوية مسارهما، وإدراك الحدود إلا أنه عند تطبيقهما يستحيل التفريق بينهما، والسكوت عن هذه المسألة أدّى إلى عدة تساؤلات دعوية، والأسلوب في اللغة: هو الفن يقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه[92]، وفي الاصطلاح: هي الوسائل التي يسلكها الداعي في دعوته[93]، لأن الوسائل تبقى في محيطها ساكنة لا حراك فيها حتى يباشرها الأسلوب، أو يؤثر فيها سلبا بتعطيلها أو إساءتها بحسب نوعية الأسلوب، والأساليب كثيرة ومتنوعة بين الدعاة ولكل داعية أسلوب، فمثلا الخطابة وسيلة لتعليم الصدق والدعوة إلى الإخلاص وعند التطبيق نجد لكل خطيب طريقته، فهذا هو الأسلوب، وأنّه لا يصح تفسير الأسلوب بالوسيلة أو العكس، لكن عند التطبيق العملي يمتزجا حتى يخيّل أنّهما شيء واحد، ومن هنا حصل الاختلاف في تعريفهما، وممّا تقدم يمكن أن نلاحظ أثر النّية في الأسلوب التي تعد العلاقة بينهما أقوى وأعظم امتزاجا من الوسيلة، ويعد الخيال والعاطفة من عناصر الأسلوب، ولذلك فإن الوسيلة تتأثر بالأسلوب من حيث الإخلاص والمعاملة والحكمة وحسن الموعظة ،والحوار وتقليب وجهات النظر، في حسن إدارته على نحو متقن، يسمى بالجدل الممدوح، وذلك ممّا جمعه الله في قوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُم بالتى هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل 125).

---

[92] – ابن منظور،لسان العرب،ج1،ص83.

[93] – محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان ط3،(1420ه 1999م)، ص 47.

فهذه أمهات الأساليب الكبرى وجميعها تفتقر إلى النّية فالفصاحة والرسوخ العلمي، وعمق التفكير، عناصر أساسية للأسلوب، وأنّ النّية تضفي عليها جميعا رونقا من الجمال ،وكمالا من الأداء ،يزيل جميع كدورات القول، وعيوب الممارسات الكلامية ،التي يجدها المستمع من ذوي القدرات والطاقات المجردة، من تقوى الله، فإن أحسن الكلام ماكان قليله يغنيك عن كثيره، ومن الملاحظات العلمية أن الثمرات المأمول استفادتها من الأساليب، ترتبط بكمال النّية الصالحة عند مباشرتّها، فليست العبرة بتوفر الوسائل، وتعدد أصنافها، بل لابّد من إتقان وأداء عال الجودة، يتسم بها، فرب وسيلة محدودة الأثر، رخيصة الثمن، يضخ فيها الأسلوب الحسن، فتستنفذ قوتها وتؤدي دورها، وهذا ما دام حب السمعة وعشق يسيطر على أسلوبها، وإنّما يستفاد من الأساليب الممزوجة بالإخلاص والتي ترسل أشعتها النورانية والتي تأخذ أبعادها الإيمانية وتبسط نفوذها الرباني وتتسع دائرتها المباركة وتصل الكلمة إلى مستقرها من اللسان إلى الجنان، إن الدعوة إلى الله لن تبلغ مداها، وتصل إلى منتهاها إلا إذا حملت على جناحي الوسيلة المشروعة، والأسلوب الحسن، الذي يطفح الإخلاص، ويتدفق بالصدق، ومن المحال أن ينال ذلك الأسلوب تأثير ناجحا، ويصير واقعا ملموسا بمجرد الطرح النظري ،وذلك لأن الطريق تزكية النفس وإعتياد الأفعال الصادرة من النفوس الزكية حتى إذا صار ذلك معتادا بالتكرار، مع تقارب الزمان فبالإمكان الإستحواذ على معرفة الأسلوب المؤثر، وتطويعه في خدمة وسائل الدعوة، متى أدرك الدعاة أهمية النّية الصالحة والتخلق بخلالها وفق صبغة تربوية عملية تمتزج بدعوتهم ومنهاجهم[94].

المطلب الثالث: استمالة المدعو.

من سمات الإصلاح الفعال، الحرص على نجاح برامجه، وتحقيق أهدافه المرسومة وغاياته المنظورة، ابتغاء غاية الناس وإرشادهم ،وتلك غايات الرسالات السماوية، ويحتل العنصر البشري أحد أركان الدعوة الإسلامية المسمّى بالمدعو وهو الذي يشمل أمة الدعوة، والتي تسعى الدعوة الإسلامية إلى هدايتهم وتقويم

---

[94] – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، ص (62_63).

أخلاقهم، وتطوير حياتهم وإحداث تغيير جذري في سلوكهم نحو امتطاء جادة البر والتقوى ،لأن تلك المهام لا تستحقها غير الدعوة الإسلامية، التي حقها الله بالعصمة، وخّصها بالكمال، وأفردها سبحانه وتعالى بالرضا والقبول ،دون سائر الدعوات، وإدراك للدعاة لهذه الحقيقة يملي عليهم واجبات عظام ،ومسؤوليات جسام، تلزم بذل الجهد والطاقة وبيان منتهى الرأفة والرحمة والتفاعل الصادق مع أدبيات الدعوة ومفرداتها، لأن الدعوة إذا قدمت باهتة خالية من روح الحدب والحرص، كان واقعها في نفس المتلقي أضعف وأعجز، وهذا ينافي مفهوم البلاغ المبين في قوله تعالى:﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾(سورة النحل 82).

ولا يلزم من ذلك الكفالة بهداية التوفيق والإلهام، فذلك من خصوصيات الله سبحانه، يسبغها على من يشاء من عباده، ولنا في رسول اللهﷺ،الذي بلغ به الحدب والحرص على الدعوة، حتّى عاتبه الله عزّوجل كما في قوله تعالى:﴿لَعَلَّكَ بَّاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُومِنِينَ﴾ (الشعراء 3) ،وقال سبحانه:﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(سورة فاطر 8)، وهذه الآيات لم تنه النبي ﷺ عن الحرص على هداية المشركين بقدر ماهي تعزية وتسلية لرسولﷺ، والداعية مطالب بالترقي لتلك الدرجات العالية التي لا يكمن الوصول إليها بمجرد إطلاق الكلمة وإغفال حوافز التأثير الأخرى لدى المدعو، منها: تهيئته لإستقبال خطاب الدعوة، وإقناعه بالسماع المشفوع بالنوايا الحسنة، وبالتركيزعلى الإيمان، كما قال تعالى﴿ وَمَنْ يُّومِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبِهُ ﴾(التغابن11).

فإذا عمر القلب بالإيمان في أنحائه وجوانحه ممّا يرفع عنه كثيرا من المعاناة، وعبء النفس المثقلة بالنوازع المادية، ليجد شعاع الهداية فيقبل على التكاليف الشرعية بنفس رضية وسعادة وافية[95]، كما قال النبيﷺ:« ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا وبالإسلام دينّا وبمحمد رسولا»[96]، ومن هنا نرى أن فواتح الهداية تنطلق من مغارس النّية الصالحة ومنّابتها، كما نلمح الجزاء لمن سبقت نواياهم الحسنة أعمالهم،فجزاهم الله بالنّية الحسنّة، وذلك بإصلاح النّية التي ينال صاحبها

---

[95] – غازي غزاي المطيري المرجع السابق، ص: (64-66).

[96] – رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، رقم 25، ص:14.

منازل السابقين فضلا عن حسن الأحدوثة وعظيم المثوبة، وفضل العاقبة، وهنا تظهر عبقرية الداعية بإتباع أسلوب التدرج لإستمالة المدعو إلى منابع الهداية بتحسين النّية، وبعدها في عرض المكاسب المترتبة على الإخلاص، بيد أن تعليم المدعو أن إعمال النية ،لا يتوقف عند حدود مباشرة العمل، بل ينال ثوابه ولو لم يؤديه كما جاء في الحديث«إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمله وهو صحيح مقيم»[97] ، وهذا الحديث حافز على التركيز، و الإتقان، في خلق الفرص الجيدة، وإيجاد المناخ المناسب لتنمية بذرة الهداية وترسيخ شجرتها، فإن من أسباب نكوص الكثيرين عن الهداية ،يعود إلى سوء النّية، والحنين إلى حياة الغفلة، وعدم التخلص من آثارها والتخوف من أوهام ضغط التكاليف الشرعية، ويتحمل بعض الدعاة التبعة، نظرا لإكتفائهم بإصلاح الظاهر،والقناعة بمجرد استدرار عاطفة المدعو، وموافقته دون تعاهد مستمر لإصلاح عقيدته، وتهذيب روحه،ثم لا يلبث أن يتحلل من الهداية عند أول اختبار بفتنة، وبينما الإهتمام بفتنة يفتح مغاليق القلوب ويقطع دابر التصورات الخاطئة ،فجلب إهتمام المدعو إلى أعمال القلوب والعناية بها، قيمن أن يستحيل إلى اكتشاف جديد يغير حياته نحو الأفضل ،ورسوخ كلمة التوحيد في قلبه كما قال تعالى﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيبَةٍ

اَصلُها ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فى اِلسَّمَآءِ﴾(إبراهيم 24_25) فإدارة مشروع الهداية وعرضه على المدعوين يستلزم حنكة ودراية تامة، من خلال لفت نظر المدعو إلى أهمية أسرار النّية الصالحة في نفسه، وتوطينها في قلبه إلى تلمس ثمراتها المتمثلة في ترياق السكينّة، وصيّب السعادة النفسية ،التي يجدها كل مؤمن أقبل بجمعيته على الله،ولا تكتمل حلقة العرض الجذاب إلا إذا قرع أذن المدعو فواقر الخطاب المترتب على إهمال النّية، من أجل تلامس مشاعره بالتخويف وتحريك وجدانه بالتهديد، وهذا لدفع المدعو إلى التفكير، في مسيرة حياته،وهذا يعتمد على مافي قلبه من نّية حسنة،

---

[97] – رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب يكتب المسافر ما كان يعمل في الإقامة، رقم الباب134، رقم 1312، ص:316.

ومدى قوة علاقتها بجوارحه الظاهرة، التي يعتبر صلاحها من عدمه ،مقياسا صادقا لأثر النّية الصالحة، ممّا يلزمها للوصول إلى التأثير الثابت بالسبل التالية:

- التحذير من حياة التمزق والشقاء.
- حبوط العمل وخيبة الأمل.
- العقاب في الآخرة.[98]

المطلب الرابع: الرد على أعداء الدعوة.

غالبا ما تجري سنن الصراع الفكري،على مضمار الشبهات وميدان المناظرات، حيث دهاقنة الضلال، على التعلق بكل شبهة وإن وهنت، والتحذلق بالحجة وإن سقطت للنيل من الحق وأهله، وأهل بالنصر المبين، بيد أن الحق لا يعدم من أنصاره، لكون نجاحه حقيقة محتومة، وانتصاره نهاية محسومة، متى حمله أهله بحقه بفقه موفور، وجهد مشكور، ولاسيما حال الرد على أعداء الدعوة، الذين طعنوا في الشريعة عن عمد، وتفوهوا بإلصاق التهم الجزاف، وأطلقوا عليها العبارات الإنشائية المغلفة بالكذب،المتدثرة بالمكر السافر، كالطعن في حدود الشريعية وما قذفت به ألسنتهم، دليل على ما تكنه قلوبهم ونفوسهم من نوايا سيئة ضدّ الإسلام، وقد لقيت تلك المقاصد السيئة، آذانا صاغية، وصدى في أوساط بعض المسلمين، فنحيت الشريعة عن عمد، وتجاوزت طموحات أعداء الدعوة إلى تطبيع الحياة في العالم الإسلامي، بالانحلال الخلقي،والانهزام العسكري... ولامناص من كشف تلك النوايا السيئة، التي تمثل الركيزة الأساسية لتلك المفتريات والأكاذيب اعتمادا على نقيضها، انطلاقا من التأمل والعمق في فقه النّية الصالحة، وعلاقتها بمقاصد الشريعة، التي تمثل على المعاني،والحكم الملحوظ للشارع في جميع أحوال التشريع، بحيث لا تختص ملاحظاتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في أوصاف الشريعة وغايتها التي لا تخلو ركن النّية الصالحة، ومهمة الداعية المسلم المعاصر، لا تقف عند حدود بيان الشريعة ،بل يتعدى إلى بيان حكمها، متتبعا طرق استخراجها من أجل الحجج والبراهين، وإيقاف الموافقين على أسرار الشريعة والقرآن وسنة الرسولﷺ، مملوءان من تعليل الأحكام بالحكم والمصالح، ولا يخفى

---

98 – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله،ص (68_72).

أن من لوازم البلاغ إقامة الحجة، ومقاصدها الظاهرة والخفية لإذابة العقلية الجامدة عن مسلك العناد، وفتح باب التأمل في مقاصد الشرع الحنيف،ومن ثمة إلجام الخصوم بالدليل المقنع، حتى لا يبقى لديهم ما يتزيوا به سوى العناء، وركوب مطية اللجاج ،بما يقصد على حقيقة نواياهم السيئة

فالنبيﷺ العالم الذي بعثه الله تعالى متمما للأخلاق ،إذا جعل غاية همه جلب المصالح الدينية للعباد، ودفع المفاسد عنهم كان من أنفع دعاة المسلمين وأنجح الحاملين لحجج رب العالمين، فتوجه العقل البشري إلى النظر في مقاصد الشريعة، مدعاة لدفع الشبهات التي تلوكها ألسنة أعداء الدعوة، أما المناوئين للدعوة، وترشيد الفكر البشري نحو قراءة فاحصة لمقاصد الشريعة[99] التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد،وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين، وتمنع شر الشرين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما[100]، وثمة معيار آخر كاشف لمآرب النّية الصالحة واتصالها بالمقاصد الشرعية، هو مبدأ سدّ الذرائع الذي هو المفاسد قبل وقوعها ،من أجل حماية الجنس البشري، وحماية الحقوق وصيانة الحرمات، فالله سبحانه ما شرع أحكامه إلا بتحقيق مقاصدها من جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن مقاصد الشريعة لم تترك فرصة لأحد، في توظيفها لخدمة نواياه المنحرفة، مهما حاول تغليفها في قالب الدعاية، وذلك برهان آخر للمتفرسين والباحثين على براءتها وحرصها المتظاهر على المحافظة على الضروريات الخمس ،فقد اتفقت الأمة بل سائر على الأمم على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضرورات الخمس وهي:الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل وعلمها عند الأمة بالضروري، ولم يثبت ذلك بدليل معين يمتاز بالرجوع إليها، وهذا ما تحاول النوايا السيئة أن تخفيه وتتجاهله رغم وضوحه، فإن الشريعة الحكيمة وضعت إجراءات روعي فيها قصة المحافظ على حقوق الناس عموما، وعدم إهمال، المصالح الجزئية في توازن واعتدال، فرجح مقصد الردع والعقوبة من أجل تأمين حياة الإنسان وعمارة

---

[99] – غازي غزاي المطيري،النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله،ص (73_75).

[100] - أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى،ج:20،ص:48

الأرض،وهذا من رحمة الله سبحانه على عباده،إذا كان من تمام حكمته ورحمته[101] ، أن شرع العقوبات في الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض في النفوس والأبدان، والأعراض والأموال كالقتل والجراح والقذف والسرقة، فحكم سبحانه وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنايات غاية الآحكام وشرعها على أكمل الوجوه المتضمنة بمصلحة الردع، فلم يشرع من في الكذب قطع اللسان، ولا السرقة إعدام النفس، وإنّما شرع لهم في ذلك وهو موجب أسمائه وصفاته ورحمته لتزول النوائب، وتتقطع الأطماع ويقتنع كل إنسان بما آتاه خالقه، فلا يطمع في استلاب غيره حقه[102] لكن أعداء الدعوة يلوون أعناقهم ويزمون أنوفهم عن لإعتراف بهذه الحقائق، ويسرون على تأصيل نواياهم الشاذة في اجتثاث كلمة الله الخالدة ورسالته العادلة، والحديث في مجال الردع والقتل وتطبيق حدوده واسع وطويل، ولكننا اقتصرنا على البعض منها في القتل والزنا... وفي بعض البلدان استخدموا إقامة الحدود حلاً لمشاكلهم، ولم ينتبهوا إلى أن الإسلام منهج عقدي، ومسلك تربوي، وبناء حضاري، أكبر من أن يحاصر في بعض أجزائه، و لا يمكن أن تخرس ألسنة أعداء الدعوة إلا أن ظهر الإسلام برونقه الجميل، وتطبيقه بصبغة شمولية، وعندها تظهر الحدود الشرعية كإحدى دلالات كماله، وضمانات آمانه،وهكذا تتوارد مقاصد الشريعة، وقواعدها على صيانة نفسية المسلم وتهذيب خلقه وبناء شخصية لتكون خيرة مسالمة بعيدة عن سمات القسوة والإجرام، وأما من تمرد واعتدى ولج في الخطيئة، فإنّ الحد الشرعي مصيره المحتم، إلا أن يعفوا الولي [103]،وهذا من تمام حكمته تعالى ورحمته أنّه لم يأخذ الجناة بغير حجة ،كما لم يعذبهم في الآخرة إلاّ بعد إقامة الحجة عليهم،وجعل الحجة التي يأخذهم بها إمّا منهم، وهي الإقرار أو ما يقوم مقامه، وإمّا أن تكون الحجة من الخارج عنهم، وهي البيّنّة واشتراط العدالة وعدم

---

101 – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ص:(75_76)

102– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين تقديم: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت لبنان،(دط)،ج2، ص: 82.

103 – غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ،ص:(76_80).

التهمة، فلا أحسن في العقول والنظر في ذلك، ولو طلب منها الإقتـــراح،لم تقتـــرح أحسن من ذلك ولا أوفق منه مصلحة[104].

وبهذا يتبين تهافت دعاوي أعداء الدعوة، وافتقارهم لجميـــع صـــفات الصـــدق ولإنصاف، ووقوفهم برعونة إلى جانـــب المجـــرمين وإهمـــالهم حقـــوق ضـــحايا المجرمين، والمظلومين، والتي لا تقف أمام عمق حكمة المقاصـــد الشـــرعية،المبنّية على جلب المصالح، ودرء المفاسد،وبهذا البيان الدعوي تنكشف نوايا المعارضـــين للشريعة وما يعتمل في قلوبهم من خلل لا يلتفي في صدور، ولا ورد مع المقاصـــد الشرعية، وحيادية المناولة والحكم الصائب[105]

---

[104] – شمس الدين أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج: 2 ،ص:119.

[105] –غازي غزاي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله ، ص:81.

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإعداد هذا البحث فله الحمد عدد ما خلق في السماء وعدد ما خلق في الأرض، وعدد ما خلق بين ذلك، وعدد ما هو خالق، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعله نافعا مفيدا لنا، وللإسلام والمسلمين، ويعفو عما حصل فيه من تقصير وخطأ إنه سميع مجيب.

ومن خلال هذا نلخص النتائج التالية:

•أن النية محلها القلب ولا محل لها في اللسان

•يجب تمتين العلاقة بين تحسين النّية والعمل الدعوي عامة نظرا لأثر النّية ابتداء بأسس الدعوة وقواعدها، التي تعد إجلاء أثر النّية الصالحة فيها حسنه ،تفضي على منهجية الدعوة برونق الكمال، حيث يبتدئ للناظر جليا براءة الدعوة الإسلامية من الأهواء ، والغايات الملتوية،ممّا يعين الداعية على إشهارها دليلا على أحقيتها في الاعتناق فالنّية الصالحة ترتبط بأسس الدعوة، بشرائط الصحة وتبعاتها بل عليها أن تتكيف معها وفق الضوابط الشرعية لتخريج الأسس الدعوية متجسدة في لبوس الكمال الممكن.

• ضرورة وجود النية الصالحة في حياة الداعية لأن بها تستقيم حياته وتستنير، والتي تعود عليه باليمن والبركة في جهده و القبول والنجاح، بسبب تأثيرها المباشر في تصحيح مسار وتوجيه القصد.

• أن النية الصالحة لها علاقة وطيدة بموضوعات الدعوة، ألا وهي العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق

• المؤكد أنّ الداعية الذي جرّد نّيته من الأهواء وهذَّبها من حظوظ النفس الدنّية، لن يكون بحال وسيلة لتأجيج الخلافات و تضخيمها أو ميله لاختراق الدعاة وتفريق صفهم، بل بالعكس من ذلك، تراه منهمكا في رص الصفوف وجمع الكلمة وإعطاء الخلاف حجمه الحقيقي ومعالجة الخطأ ورده بلا ضوضاء،

وحين تصطبخ وسائل الدعوة وأساليبهم بالنّية الصالحة، فإنها تخرج من طور النمطية والتقليد إلى قالب الأصالة والتجديد، بروح جديدة تنشد النجاح وتلح في طلب الفاعلية، تنتهي إلى تمازج كامل لا نفور فيه بين الأسلوب والوسيلة،مما يجعل في نفسية المدعو وعقله ومشاعره بالقبول والإنصياغ السوي، وقناعة الفكر من غير كبوة وتلك علة نجاح دعوات المخلصين، وسرّ قبول جهود الصادقين، الذين بارك سبحانه وتعالى في جهودهم وعمّ بركتهم وأبقى أثرهم بدراسة فقه النّية الصالحة يصبح من اليسير على الدعاة القدرة الفائقة والبراعة على رد شبه أعداء الإسلام، وكشف مقاصدهم الحقيقة وكذا تبين محاسن الشريعة الإسلامية وعدالتها المطلقة، ارتكازا على توضيح مقاصد الشريعة وعلاقتها بفقه النّية الصالحة التي تسرى في مواردها وصادرها بشمولية كاملة، تجسدت عمليا في محافظتها على الضرورات الخمس وصيانة حرمات الناس وعنايتها بتعليل يقبله العقل السليم،ومسؤولية الدعاة في تجلية علل الشريعة وحكمها المرتبطة بفقد النّية ضرورية لا غنى بحال عنها من الأحوال، ولهذا فان معرفة باعث الشرع ومصلحة الحكم استمالة للقلوب إلى الطمأنينة والمسارعة إلى التصديق، فإن النفوس إلى قبول الأحكام على ذوق المصالح أصيل، منها إلى قهر التحكم ومرارة التعبد، والمثل هذا الغرض استحب الوعظ وذكر محاسب الشريعة وهذا ما حمل على تتبع أثر النّية الصالحة فيها بلبوس الانجاز وصيغة الاختصار.

• ثناء الله سبحانه وتعالى على من جمع بين الباطن الظاهر وذم من خالف باطنه ظاهره.

وبهذا نوصي أنفسنا والمسلمين بالاهتمام البالغ بالنّية الصالحة وأنه أمر جلل خطير في ظل غياب الإخلاص في حياة الداعية، وأمّا من قر في قلبه الإخلاص سلم من غشاوة القلوب.سائلين المولى عزوجل أن يجعله زلفى متقلبة أن ينفع به سائر المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
قال تعالى:﴿وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ اَلاِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ .....﴾ آل عمران.	85	13
قال تعالى:﴿إِنْ يُّرِيدَآ إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَآ﴾ النساء.	35	30
قال تعالى:﴿يأيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُوَا أَطِيعُوا اَللهَ وَأَطيعُوا اَلرَّسُولَ وَأُوْلِى اِلاَمْرِ مِنكُمْ .... ﴾ النساء.	59	31
قال تعالى:﴿ اِلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .... ﴾ المائدة.	3	35
قال تعالى:﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً....﴾ إبراهيم.	25–24	39
قال تعالى:﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ النحل.	82	38
قال تعالى:﴿اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ....﴾ النحل.	125	36
قال تعالى:﴿ لَعَلَّكَ بَّاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُومِنِينَ﴾ الشعراء .	3	38
قال تعالى:﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فاطر.	8	38
قال تعالى:﴿ قُلِ اِللّهَ أَعْبُدُ مَخْلِصًا لَّه دِيني﴾ الزمر.	14	13
قال تعالى:﴿وَمَنَ اَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ اِلَى اَللهِ...﴾ فصلت.	33	28
قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُّومِن باللهِ يَهْدِ قَلْبهُ ﴾ التغابن .	11	38
قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّين ﴾ البينة.	5	20_13

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(إذا مرض العبد.....).	39
(إن أول النّاس.....ثم ألقي في النّار).	14
(انّك لن تنفق نفقة.....).	34
(إنّما الأعمال بالنّيات.....).	14-09
(بعثت لأتمم حسن الأخلاق).	23
(ذاق طعم الإيمان.....).	38
(وجعلت قرة عيني.....).	28

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
1	ابراهيم من موسى الشاطبي	21
2	بدر الدين الزركشي	10
3	ابن تيمية	17
4	ابن حجر العسقلاني	12
5	ابن القيم الجوزية	10
6	سفيان بن مسروق الثوري	15
7	شهاب الدين أبو العباس القرافي	19
8	عبد الله بن مسعود	24
9	محمد بن إدريس الشافعي	15
10	محمد بن محمد الغزالي	11
11	محمد بن يحي بدر الدين القرافي	10
12	يحي بن شرف النووي	11

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

1- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تقديم: محمد عبد الله دراز (دت)،(دط)،الجزء:2.

2- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، المنثور في القواعد الفقهية للزركشي، تقديم: تيسير فائق أحمد محمود وعبد الستار أبو غرة، وزارة الأوقاف الدينية والشؤون الإسلامية، أعمال موسوعة بمساعدة، تحقيق: التراث الفقهي(دط)،(دت).

3-بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تقديم:عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الجزء:1، ط:1، (1492ه ، 2001م).

4-المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، بيروت، لبنان ط:26، (دت).

5-تقي الدين أحمد بن تيمية، بيان الدليل على بطلان التحليل، تقديم: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي.

6 - تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموعة الفتاوى، تقديم:عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، (دط)،(دت).

7- تقي الدين ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقديم: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،(1372ه ، 1953م).

8- الحارث المحاسبي، المسائل في أعمال القلوب والجوارح، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، طبع بموافقة وزارة الشؤون الدينية، 1987/04/22م.

9-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيـــروت،(د ط)،(دت)،ج:4.
10- حسان آيت علجت، مجلة الإصلاح(مسائل منهجية)، دار الفضيلة باب الـــزوار الجزائر، السنة الأولى، العدد:2، (1428ه ، 2007م).
11- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تقديم:عبد الســـلام محمد هارون، دار الفكر،(دط)،(1399ه ، 1979م).
12- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، للحافظ زكي الـــدين عبـــد العظيم المنذري الدمشقي، مختصر صحيح مسلم، تقديم: محمد ناصر الدين الألبـــاني المكتـــب الإســـلامي، بيـــروت، لبنـــان، دمشـــق، ط:6،(1407ه، 1987م).
13-خير الدين الزر كلي ،الأعلام للزركلي قاموس التراجم لأشهرالرجال والنساءمن العرب المستشرقين،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان، ط15، ج1.
14- أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، خرّج أحاديثه أبو يعقوب نشـــأة المصري، شرح رياض الصالحين، دار الجوزية، القاهرة ،ج:1، ط:1
(1427ه _2006م).
15- زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(دط)،(دت).
16- سيد بن حسين العفاني، تعطير الأنفاس من حـــديث الإخـــلاص، دار العفـــاني ومعاذ بن جبل، ط:1،(1421ه ، 2001).
17-سيد قطب، في ظلال القران، الطبعة الشرعية، دار الشروق، القاهرة، بيـــروت ط:1،(1423ه، 2003م).
18- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن عبد رب العالمين، تقديم: طه عبد الرءوف، دار جيل، بيروت، لبنان الجزء:2،(دط)،(دت).
19- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعـــلام النـــبلاء، تقـــديم: شعيب الأزنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا،(دط)،(دت).

20- صالح بن محمد العليوي، مباحث في النية،دار القاسم الكتيبات الإسلامية،(دط)،(دت).

21- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، سنن النسائي، تقديم: بن حسن آل سليمان ومحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض،ط:1،(دت).

22- عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،الجزء1،(دط)،1403ه.

23- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تقديم: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:1 (1424ه، 2003م).

24- علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات للجرجاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط:جديدة، 1985م

25- علي بن هادية بلحسن بليش،الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب الشركة التونسية للتوزيع،تونس الموسوعة الجزائرية للكتاب، الجزائر، ط:5 1984م.

26-عمر الحاج مسعود، مجلة الإصلاح، تزكية النفوس، دار الفضيلة، باب الزوار الجزائر، السنة الأولى، العدد:1،(1428ه، 2007م).

27- غازي غزاي عبد العزيز العارض المطيري، النّية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،الجزء:18 عدد38رمضان،1427ه.

28- أبو الفضل شهاب الدين، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ذيل الدُّرَّر الكامنة، تقديم: عدنان درويش، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة،(دط)،(1412ه، 1992م).

29–فوّاز بن هليل بن رباح السّحيمي،أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، تقديم: عدة شيوخ منهم صالح بن فوزان الفوزان،دار ابن القيم، السعودية، دار ابن عفان مصر، ط1،(1423ه، 2003م).

30– ابن القيم الجوزية، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1،(1428ه، 2007م).

31– محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، حاشية العدّة للصنعاني، على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق، المكتبة السلفية، القاهرة، 21 شارع الفتح بالروضة،(دط)،(دت)

32– محمد عبد الحميد إبراهيم الأشقر أحكام النية في مسائل الأحوال الشخصية،إشراف:عدنان هاشم صلاح،قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في القضاء الشرعي بكلية الدرسات العليا في جامعة الخليل ،(1426 ه 2005 م).

33– محمد عبد الله دّراز، دستور الأخلاق في القران الكريم، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية، تقديم:عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية،(دط)،(دت).

34– محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط3،(1420ه، 1999م).

35– محمد ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح البخاري، الطبعة الشرعية الوحيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،(دط)،(دت).

36– منصور بن محمد المقرن، مجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، دار طيبة للنشر، الرياض، ط:1،(1426ه، 2005م).

37– ابن منظور، لسان العرب، تقديم: علي سيري، دار الحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1(1408ه، 1988م).

ملخص العربية
ملخص الفرنسية
شكر والعرفان
مقدمة.....أ-ب-ج.
مبحث تمهيدي:تعريف النّية وأهميتها.....08-15.
1- تعريف النّية.....09.
1-1 لغة.....09.
1-2 اصطلاحا.....09-12.
2- حكم النّية.....12.
3- أهمية النّية..... 12-15.
المبحث الأول:النّية الصالحة وأثرها في موضوعات الدعوة.....16-25.
المطلب الأول:العقيدة.....17-18.
المطلب الثاني:العبادة.....18-20.
المطلب الثالث: المعاملات.....20-23.
المطلب الرابع:الأخلاق.....23-25.
المبحث الثاني: أثر النّية الصالحة في نجاح الدعوة.....26-32.
المطلب الأول:تأهيل الداعية.....27-28.
المطلب الثاني:تأثير الداعية.....29-30.
المطلب الثالث:الإصلاح بين الدعاة.....30-32.
المبحث الثالث:أثر النّية الصالحة في أصول الدعوة الأخرى.....33-43.
المطلب الأول:وسائل الدعوة.....34-36.
المطلب الثاني :أساليب الدعوة.....36-37.
المطلب الثالث: استمالة المدعو.....37-40.
المطلب الرابع:الرد على أعداء الدعوة.....40-43.
خاتمة.....44-45.

فهرس الآيات .....46.
فهرس الأحاديث .....47.
فهرس الأعلام ..... 48.
قائمة المصادر والمراجع.....49-52.
فهرس المحتويات.....53-54.